اغلب الاستغام عليهم وكانوا يخافون العدوى لينفرقوا منه فهربوا منه الى عيدهم وتركوه في
بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل فان قلت كيف جاز له ان يكذب قلت
قد جوزه بعض الناس في الحرب والصلح وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمهاجرين
والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى والذي قاله ابراهيم صلوات الله عليه معراض
من الكلام وقد نوى به ان من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة دا
وقيل اراد اني سقيم النفس لكفرهم فراغ الى الهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب
الى الهتهم اي اصنامهم التي هي في زعمهم الهة كقوله اين شركاي الا تاكلون ما لكم لا تنطقون
استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم
ضربا لان راغ عليهم في معنى ضربهم او فراغ عليهم يضربهم ضربا بمعنى ضاربا وقرى صفقا
وسفقا ومعناهما الضرب ضربا باليمين ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين
واشدها وقيل بالقوة والمتانة وقيل بسبب الحلف وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم
يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازفه اذا دخل في الزفيف او من ازفه
اذا حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون على البنا للمفعول اي يحملون على الزفيف
ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه وكان بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم
اليه فان قلت بين هذا وبين قوله تعالى من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابراهيم كالتناقض حيث ذكر ههنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم
اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سالوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم
يذمهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الاخرى استدلوا بذمه على انه الكاسر
قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم
فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها للتبارك
عليه فراوها مكسورة اشمازوا من ذلك وسالوا من فعل هذا بالهتنا لم ينم عليه اولئك النفر نميمة صريحة
ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثاني ان يكسرها ويذهب
ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسوالهم عن الكاسر وقولهم فاتوا
به على اعين الناس والله خلقكم وما تعملون خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن اي فطر الاصنام فان قلت كيف يكون الشي الواحد مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه
وعملهم عليها جميعا قلت هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل
اشكال هذه الاشيا وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا

اشكالها

اشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه فان قلت
فالكرت ان تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما يقول المجبرة قلت اقرب
ما يبطل به هذا السوال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب ان معنى الاية يأباه اباء جليا وينبو عنه نبوا
ظاهرا وذلك ان الله عز وجل قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على
ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولاه لما قدر ان يصور نفسه ويشكلها ولو قلت
والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق وشي آخر وهو ان قوله وما تعملون ترجمة عن
قوله ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن اختها الا متعسف متعصب لمذهبه من
غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن فان قلت اجعلها موصولة حتى لا يلزمني ما الزمت وانت وما
تعملونه من عملكم قلت بل الالزامان في عنقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك انك ان جعلتها موصولة فانك
في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك
الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون الاعيان التي
هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك النظم وتبتيره كما اذا جعلتها مصدرية
الجحيم النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم والمعنى ان الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعا
واذلهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمه ما الفمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم
وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه اراد بذهابه الى ربه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من
ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني كما قال
موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين كأن الله وعده وقال له سأهديك فاجرى كلامه على سنن موعد ربه
او بناه على عادة الله معه في هدايته وارشاده واظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى الله ولو قصد الرجاء والطمع
لقال كما قال موسى صلى الله عليه وسلم عسى ربي ان يهديني سواء السبيل هب لي من الصالحين هب لي من
بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان جاء في الاخ في قوله تعالى
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحاق ويعقوب وقال علي ابن
ابي طالب لابن عباس رضي الله عنهما حين هناه بولده علي ابي الاملاك شكرت الواهب وبورك
لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله وبموهوب ووهب وموهوب وقد انطوت البشارة
على ثلاث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واي حلم اعظم من حلمه حين عرض
عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الانبيا عليهم
السلام باقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزه وجوده ولقد نعت الله به ابراهيم عليه السلام في قوله ان ابراهيم
لاواه حليم ان ابراهيم لحليم اواه منيب فان قلت معه م يتعلق قلت لا يخلو ان يتعلق يبلغ او بالسعي
المحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه

مطلب مقرا
قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)